جامعة أحمد زبانة – غليزان – كلية الآداب واللغات
قسم اللغة العربيّة و آدابها
أ/ أمينـة دحو

مدخل إلى الآداب العالميّة

تابع للآداب الشرقية القديمة – ملخص الشاهنامة للفردوسي-

تاج الملوك أو تحفة الملوك بالملوك بالفارسيّة الشاهنامة، وهي أعظم ملحمة شعريّة من بلاد فارس حققت العالميّة عن جدارة واستحقاق بإجماع النقاد والمؤرخين أن أمير بني سكان نوح بن منصور السمان، هو أول من اقترح نظمها، فاستهل تدويتها أبو منصور الدقيقي، لكن قُتل وبإشارة من السلطان محمود الغرناوي أتم أبو القاسم الفردوسي كتابتها بعد أن وعده السلطان بألف مثقال ذهب كلما يكتب ألف بيت . و ماكان هدف الفردوسي من أخذه للمال إلا ليبني سدّا و نذر أن ينفق ما يملكه لتشييد السدّ. و تجهيز ابنته الوحيدة، إلا أنّ وشاية منافسيه، عصفت بآماله و لم يحظ من السلطان محمود إلا بعشرين ألف درهم فقط، وقد كان وعده قبلها، أكياسا من ذهب وفضة تحملها الخيول.

فخرج من بلاط السلطان مستاءا كاظما لغيضه. كيف لا و قد أفنى شبابه في كتابتها. ولكن حتى يكسب كرامته. وزع تلك المنحة الشحيحة على الناس و هرب من بلدته متوجها إلى طبرستان. و مدح واليها. إلاّ أن هذا الأخير خاف من سطوة السلطان محمود فأمر بترحيله. فتوجه إلى بغداد و بها كتب قفة سيدنا يوسف و زليخة حتى يكفر على ما اقترفه في الشاهنامة من إحياء للأساطير المجوسيّة. ثم رجع إلى موطنه الأصليّ. إلى أن وافته المنيّة. و يقال أن السلطان محمود ندم و أرسل إليه وفدا محملا بآلاف الدنانير على الإبل مع رسالة اعتذار إليه. لكن ما إن دخل الوفد باب المدينة. كان نعش الفردوسي خارجا منها. فتقدّم السلطان بالهديّة إلى ابنته الوحيدة التي رفضت هبة الملك بإيباء.

تحتوي قصيدة الشاهنامة على أخبار ملوك بلاد فارس و معاركهم و تاريخهم ورحلاتهم و سياساتهم. كما امتزج فيها الواقع مع التاريخ و المغامرة و الشعر و النثر. تتكون القصيدة من 60 ألف بيت مرويّ بأسلوب وبلاغة شعريّة لا نظير لها. تحدث فيها عن تاريخ الشهب الإيراني منذ وجوده إلى غاية انهيار الإمبراطوريّة الفارسيّة على يد العرب والأتراك.

يرى الباحثون أن مكانتها تعادل مكانة شكسبير في الادب الإنجليزي و هوميروس في الأدب الإفريقي، بل تُعتبر بحجم ضعفي الإلياذة و الأوديسا معا.

أقوال وآراء الأجانب فيها:

يقول المستشرق الألماني بروكلمان في كتابه تاريخ الشعوب الإسلاميّة " و الواقع أننا نقع في الشاهنامة على روح الاسلوب الملحميّ الفارسيّ في قمة اكتماله و أنها تتكشف برغم نمطيتها عن عبقريّة شعريّة رائعة "

و يقول المستشرق الإنجليزي إدوارد كويل " الفردوسي وجد بلده تقريبا بدون أدب، فسلّم إليه الشاهنامة التي لم يستطع الأدباء من بعده سوى تقليدها و محاكاتها، دون أن يتفوق عليها أحد، إنها ملحمة بإمكانها أن تنافس كل أثر ، و لا نظير لها في آسيا بأسرها "

ترجماتها: أول ترجمة للعربيّة من قبل الفتح بن علي البنداري في أوائل القرن السابع الهجري، ثم أتمّ ترجمتها في العصر الحديث و صحّحها و قدّم لها عبد الوهاب عزام، وطُبعت في مصر عام 1932.

- تُرجمت إلى الفرنسيّة عام 1838 في حجم سبع مجلدات و هذه الأخيرة اعتمدت عليها اللغة الإنجليزيّةالتي قام بها المترجمان وارنر وآرثر و إدموند وارنر في تسعة مجلدات. و في عام 1966 ظهرت ترجمة إلى اللغة الروسيّة . أما من الناحية التأثيريّة فقد أترث في الشاعر الفرنسيّ لامارتين وتجلى تأثره في شرحه لقصة رستم و هي إحدى قصص الشاهنامة. كما أشاد بها المستشرق الألماني يوهان غوته .Yohan Gothe